بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلم للعلما نسبا واغناهم به وان عدموا مالا ولاجله فاز ادريس بالجنة واجتبي ولطلبه قام الكليم ويوشع وا نتصبا فساروا الي ان لقيا في سفرهم نصبا واذ قال موسي لفتاه لا ابرح حتي ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا وبسببه خلق الله ادم للبشر ابا وامر الملايكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس ابي واخرج من ذريته قبايل وشعبا واجري عليهم قلم القضا وجعل لكل شي سببا ووفق اهل العلم لعنايته فقاموا في خدمته رغبا ورهبا وفقههم ادا عرفهم احكامه فاحرزوا به اجتهادا ورتبا وجعلهم في الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاقتفوا به حدا وادبا وقذف في قلوبهم انوار ابرق بها ما كان تعبدا محجبا وكساهم بها عزا وجلالة وسمتا ومهابة فغدا الكل منهم مكرما ومحببا واذاقهم حلاوة احكامه فما وجدوا في سفرهم لطلبه تعبا فاذا وفدوا اليه في القيامة والبسهم تيجان الكرامة وناداهم اهلا وسهلا ومرحبا في المعني

شعر

تقدم تقدم في الهوي النفس ان ترد رضاه اذا احببت منهم تقربا

ولا تخش من طعن الغنا ان اردتهم وزمت تلاقيهم فلا تخف الظبا

هم العلما المخلصون لربهم فخذ واقتبس منهم وكن متادبا

فان



فان كنت اهلا حزت كل فضيلة ٥ وصلت مقاما في الانام ومنصبا

وساعدك الرحمن منه بفضله ٥ وصار لك الدين الحنيف مذهبا

احمده حمدا اتخذه للنجا سببا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اهتز بها طربا واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المصطفي والرسول المجتبي صلي الله عليه وعلي اله واصحابه وازواجه وذرياته البررة النجبا روي الحافظ ابو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالي في كتاب الانساب ان الامام مالك بن انس بن ابي عامر الاصبحي رضي الله تعالي عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر واقام الدين واشتهر ومنها فتحت البلاد وتواصلت الامداد وسمي عالم المدينة واشتهر في ساير الاقطار وضربت له اكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج وانتصب للتدريس العلم وهو ابن سبعة عشر سنة فاحتاج اشياخه وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتي الناس ويعلمهم من نحو سبعين وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروي عنه من الايمة المشهورين والعلما المذكورين محمد بن شهاب الزهري امام السنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه اهل المدينة ويحيي بن سعيد الانصاري وموسي بن عقبة هولا كلهم اشياخه ورووا عنه وتولي فيه التابعون وتابعوهم انه العا

لم

الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي
وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع العلم فلا يبقى عالم اعلم من
عالم المدينة وفي حديث اخر ليس على ظاهر الدنيا اعلم منه فتضرب
الناس اليه اكباد الابل وفي حديث اخر يوشك الناس ان يضربوا اكباد
الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة وقال ابن عيينة كانوا يرونه
مالكا وقال عبد الرزاق كنا نرى انه مالك ولا يعرف بهذا الاسم غيره
ولا ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت اليه وقال ابو مصعب
كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب
العلم وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة اربع واربعين ومائة
ومالك رضي الله تعالى عنه اسود الراس واللحية والناس حوله سكوت
لا يتكلم احد منهم هيبة له ولا يفتي احد في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثني فاستزدته فزادني
ثم غمزني اصحابه فسكت وقال مالك رضي الله تعالى عنه ما جلست للفتيا
والحديث حتى شهد لي سبعون شيخا من اهل العلم اني موضع لذلك
وقال حماد بن زيد لرجل جاءه في مسئلة اختلف الناس فيها يا اخي ان
اردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه
مالك امام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لي اختر لامة محمد صلى الله

عليه

صلى الله عليه وسلم اماما ياخذون منه العلم لرأيت مالكا لذلك موضعا
واهلا ورأيت ذلك صلاحا للامة وقال الليث بن سعد رضي الله
تعالى عنه علم مالك علم نقي لمن اخذه من الانام وكان عبد الرحمن بن القاسم
يقول انما اقتدي في ديني برجلين مالك بن انس في علمه وسليمان بن القاسم
في ورعه فلله درهم نصبوا انفسهم لنفع الناس فعبقت انفاسهم
الاكوان واجتهدوا في طلب العلم نوّر فهمهم الرحمن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما سلك عبد طريقا يلتمس فيه علما الا سهل الله له
طريقا الى الجنة ولعالم واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولو
ان عابدا مات في الاسلام ما نقص من الشيطان شيء ولو ان عالما
مات لفقدته امة من الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم في الاسلام
ثلمة لا يسدها احد ما اختلف الليل والنهار الا وان الملائكة تضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت اقلام العلماء به
افضل من الشهداء وليودن رجال قتلوا في سبيل الله ان يبعثهم الله
عز وجل يوم القيامة علماء لا يرون من فضل اهل العلم فمن اصاب فقد
اصاب خير الدنيا والاخرة ومن فاته فقد بارز الله تعالى بالمحاربة
عليك بعلم الفقه في الدين انه ⁂ سيرفع فاستدركه قبل صعوده
فمن نال منه غاية بلغ المنى ⁂ وسار نجما في بروج سعوده

عند الله عز وجل

وقال محمد بن رمح رحمه الله تعالى حججت مع أبي وأنا صبيٌّ لم ابلغ الحلم
فنمت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخرج في الروضة بين القبر
والمنبر فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متكئ
على ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقمت وسلمت عليه فرد علي السلام
فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب فقال اقيم لمالك الصراط
المستقيم فانتبهت واتيت أنا وأبي فوجدت الناس مجتمعين على
مالك وقد اخرج الموطا وكان اول خروجه قال محمد بن عبد الحكم
قال سمعت محمد بن ابي السري العسقلاني يقول رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله حدثني بعلم احدث به
عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السري اني قد اوصيت الى مالك
بكنز يفرقه عليكم الا وهو الموطاء الا وليس بعد كتاب الله ولا سنتي
في اجماع المسلمين حديث اصح من الموطا فاسمعه تنتفع به قال
عتيق بن يعقوب الزبيري رحمه الله تعالى قدم هارون الرشيد
المدينة وكان قد بلغه ان مالك بن انس عنده الموطاء يقراه على
الناس فوجه اليه البرمكي فقال له اقرئه السلام وقل له يحمل الي
الكتاب فيقراه علي فاتاه البرمكي فقال له مالك اقرئه السلام وقل
له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا ياتي فاتاه البرمكي

فاخبره



فاخبره وكان عنده ابو يوسف القاضي فقال يا امير المؤمنين
يبلغ اهل العراق انك وجهت الى مالك بن انس في امر فخالفك اعزم
اليه فبينما هو كذلك اذ دخل هارون الرشيد على مالك بن انس فسلم
وجلس فقال يا ابن ابي عامر ابعث اليك فتخالفني فقال مالك بن انس يا
امير المومنين أخبرني الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال
كنت اكتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبت لا
يستوي القاعدون من المومنين وكان ابن ام مكتوم حاضرا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رجل ضرير وقد انزل الله تعالى
في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ادري وقلمي
رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبي صلى الله عليه وسلم علي ثم اغمي على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير اولي الضرر يا امير المومنين
حرف واحد يبعث فيه جبريل والملائكة في مسيرة خمسة الاف عام
الا ينبغي ان اعزه واجله وان الله تبارك وتعالى رفعك وجعلك في
هذا الموضع فلا تكن انت اول من يضع عز العلم فيضع الله سبحانه وتعالى
عزك قال فقام الرشيد يمشي مع مالك الى منزله ليسمع منه الموطا
فاجلسه معه على المنصة فلما ان اراد ان يقرا على مالك قال مالك
تقروه علي يا امير المومنين فاني ما قراته على احد منذ زمان قال الرشيد

فيخرج الناس حتي اقراؤه انا عليك فقال ان العلم ان منع علي العامة لاجل
الخاصة لم ينتفع الله به الخاصة فامر ان يقرا له معن بن عيسي القزاز
عليه فلما ابتدا بالقراة قال لما لك رضي الله تعالي عنه لهارون الرشيد
يا امير المومنين ادركت اهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم
فنزل هارون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه **وسيل مالك**
رضي الله تعالي عنه عن طلب العلم فقال الحسن جميل ولكن انظر الي الذي يلزمك
من حين تصبح الي حين تمسي فالزمه وكان رضي الله تعالي عنه في تعظيم علم
الدين مبالغا حتي اذا اراد ان يحدث توضي وصلي ركعتين وجلس علي
صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن من الجلوس علي وقار
وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول
الله صلي الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلما اذا اعظموا العلم
عظمهم الله تعالي عند الناس وجعل لهم الهيبة في قلوب الملوك ومن
دونهم فيا ايها الطالب للعلم تواضع فمن تواضع لله رفعه الله فان
التراب لما ذل لاخمص القدمين صار طهورا للوجه فامسحوا بوجوهكم
يا هذا ادم علي حضور مجالس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الي الرضاع
فاذا صار رجلا صبر علي الطعام واعلم ان طريق العلا بل مستحق نيله
بالبلا ليرجع عنها بحنة العزم **شعر** ولو ان اهل العلم صانوه صانهم

ولو عظموه



ولو عظموه في النفوس لعظما ... اعزوه عزا واجتنبوه مذلة
اذا فابتاع الجهل قد كان احزما ... ايها الشاب جوهر نفسك بدراسة
العلم وحليها بحلية العمل ان قبلت نصحي لم تصلح الا لصدر سرير وذروة منبر
تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ... صغير اذا دارت عليه المحافل
وان صغير القوم ان كان عالما ... كبير اذا دارت اليه المسائل
**ولما اشتهر** مالك رضي الله تعالي عنه بالعلم وانتشر وصفه وذكره
في البلاد حملت اليه الاموال لانتشار علمه فكان يفرقها علي اصحابه
واصحابه يفرقونها في وجوه الخير موافقة لفعله وما كان يدخرها
وكان يقول ليس الزهد فقد المال انما الزهد فراغ القلب عنه **وقال**
ايضا ما كان رجلا صادقا في حديثه لا يكذب الا متعه الله تعالي بعقله
ولم يصبه عند الهرم افة ولا خرف **وقال** عمر بن ابي سلمة رحمه الله تعالي
ما قرات كتاب الجامع من موطا مالك الا اتاني ات في المنام فقال هذا
كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم حقا **وروي** ان مالكا رضي الله تعالي
عنه لما اراد ان يولف كتابه بقي متفكرا باي شي يسمي به تاليفه قال
فنمت فرايت النبي صلي الله عليه وسلم فقال لي وطي للناس هذا العلم
فسمي كتابه بالموطا وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا

بلغ مقابلة علي اصله الذي كتب منه

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو يتغير
لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه
قلت يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** مصعب بن عبد الله رحمه
الله تعالى كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تغير لونه وانحنى حتى يصعب ذلك
على جلسايه فقيل له في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم ما ترون
**وكان** مالك رضي الله تعالى عنه يكره ان يحدث في الطريق وهو قايم
او مستعجل ويقول احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال**
الداوردي رحمه الله تعالى رايت في المنام اني دخلت مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل عليه مالك
فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال الي الي فاقبل حتى دنى منه فنزع رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من اصبعه فوضعه في خنصر مالك رضي الله
عنه فاولته العلم وضعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه **وكانت الخلفا رضي الله
تعالى عنهم** تقتدي بعلمه والامرا تستضي برايه والعامة منقادة لقوله
وكان يامر فيمتثل امره بغير سلطان فلا يسال عن دليل على قوله ويابى الجواب
فلا يجسر احد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه **شعر**
يابى الجواب فما يراجع هيبة • والسايلون نواكس الاذقان

لبس

٢٤٦

لبس الوقار وعز سلطان التقى … فهو المطاع وليس ذا سلطان
**هذه والله صفات العلما** الذين تبكي على فقدهم الارض والسما
وتترحم بهم العباد وتامن بهم البلاد فهم العلما والزهاد اهل الاخلاص
والعداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم
الصعاب وخضعت لهم الرووس فهم في الاقطار كالاقمار والشموس
لا جرم صار ذكرهم مدون في الطروس واما من تصنع بالريا وعمل لاجل
الدنيا وعزته امانيه واشتهى ان يمدح بما ليس فيه فذاك من اهل
الادهان المعكوسة والافكار الموكوسة اذا سمعوا ما لا تدركه فهومهم
وتقصر عنه علومهم فسدت اصولهم فعملوا بالمعاصي في صور الطاعات
وجاوا بالسييات في صفات الحسنات فخانوا في العمل وخابوا في الامل
فليس العجب من عاص بجهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعي
العلوم وللطلب للدنيا مهموم فهو عند الله ملوم وعند الخلايق مذموم
ومن الاخرة محروم فهولاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا وجعلوا
المواعظ فرجة وطربا يستمعون ولا يلقون للقلوب سمعا ويوعظون
فلا توثر المواعظ في قلوبهم صدقا ولا في العيون دمعا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا ان سمعوا بدلوا وحرفوا وان انقضوا زادوا واسرفوا

وان امروا بالتوبة سوفوا وان وزنوا او كالوا اخسروا وطففوا
وهذا والله حرام شرعا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ان
تواجدوا فبغير عزم وان جادلوا بغير علم وان سألوا فبغير فهم
لا جرم انهم بسيوف الجهل صرعى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
**وقال مالك رضي الله تعالى عنه** كثير الصلاة والاذكار والاوراد
في الاسحار والدروس في العلوم والتكرار فيا مدحه على لسان النبي
المختار وما مدح مالك بذلك حتى سلكه الى الله تعالى اصعب المسالك
واقتحم في طلبه جميع المهالك وانت ايها الغافل في لجة الجهل بارك
ولا وامر ربك تارك **شعر** واحر قلبي من العلوم من جاهل في الورى ظلوم
لم يدر فيما ادعاه فرقا بين صحيح ولا سقيم بذلت جهدي وحسن قصدي
والصفو من قلبي الكليم خواص فكري ببحر سري يجتلب الدر الفهيم او خيبة
الامال ان لم يكن لي قصد سوى وجهك الكريم وان تكن حجتي لشي
سواك يا خيبة القدوم لله من خلقه خواص لهم خصوص من العموم
قد خصهم منه اذ حباهم بالفضل من جوده العميم علومهم بالفهوم تجري
لا مسطور ولا مرقوم **وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه** قال رايت على
باب مالك دوابا من افراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما
رايت احسن منها فقلت له ما احسن هذه قال هذه هدية مني اليك

فقلت



فقلت له دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني لاستحي من الله تعالى
ان اطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة **وكان يحيى بن سعيد** **رحمه الله تعالى**
يقول مالك رحمة لهذه الامة وقال ابو قدامة مالك احفظ اهل
زمانه وقال ابو عبد الله المنان حفظ مالك مائة الف حديث وقال
الليث بن سعد والله ما على وجه الارض احب الي من مالك وقال اللهم زد
في عمره من عمري **وكان الاوزاعي** يعظم مالكا واذا ذكره يقول عالم العلما
قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين وقال المثنى بن عبد القصير سمعت
مالكا يقول ما بت الا ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم **ذكر وفاته رضي الله تعالى عنه ورحمه**
قال ابو القاسم رحمه الله تعالى كنت عند مالك رضي الله تعالى عنه
في مرضه الذي مات فيه فدخل ابن الدراوردي فقال يا ابا عبد الله
رايت البارحة رؤيا فتسمعها مني قال قل قال رايت رجلا ينزل من السماء
عليه ثياب خضر وبيده سجل ينشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات
وقال هذه براءة لمالك من النار فبينما انا احدثه اذ دخل رسول
الامير فقال يا ابا عبد الله ان مؤذن مسجد المدينة راى البارحة رؤيا
فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله
**وعن ابي بكر بن كثير قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه** يقول قالت لي
عمتي ونحن بمكة رايت في هذه الليلة عجبا قلت لها وهو قالت رايت كأن

قايلا يقول مات الليلة اعلم اهل الارض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم
الذي مات فيه مالك **وقال** يونس بن عبد الاعلا سمعت بشر بن بكير قال
رايت الاوزاعي في المنام مع جماعة من العلما في الجنة فقيل اين مالك
فقيل رفع فقلت بماذا قال بصدقه **وراى** بعض الصالحين مالكا
بعد موته في منامه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا
قال بكلمة سمعتها عن عثمان انه كان اذا راى ميتا قال لا اله الا
الله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا يموت فادمت قولها فادخلني
الله عز وجل بها الجنة وقال عبد العزيز توفي مالك رضي الله تعالى عنه
لعشرة ايام خلون من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم
الاحد وعاش تسعين سنة واوصى ان يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه
بموضع الجنايز فصلى عليه اكثر الناس فمن ذلك ابن عباس وهاشم وابن كنانة
وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه وترك في قبره جماعة **وانشا**
ابو اعمار الارجوني في مالك وفي الموطاء **شعرا**

لقد بان للناس الهدى غير انهم … غدوا بجلابيب الهوى قد تجلببوا
فلو حدثت في بلدة الصين بدعة … رايت لها السفن في البحر تركب
فمن رام ان ينجو ابهجة نفسه … فلا يعد ما يحوي من العلم يثرب
وكان رسول الله فيها وبعده … بسنته اصحابه قد تادبوا





وفرق سبيل العلم في تابعيهم … فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك … ومنه صحيح في المحس واخربوا
فابرا بتصحيح الرواية داوه … وتصحيحها عنه ذوو المجرب
ولم يوت هذا العلم من غير اهله … وفي غفلة التمييز بالعلم معطب
ايا طالبا للعلم ان كنت طالبا … حقيقة علم الدين تحظى وترغب
فبادر موطا مالك قبل فوته … فما بعده ان فاتك العلم مطلب
ودع للموطا كل علم تريده … فان الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه … وفيه لسان الصدق بالحق معرب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبة … ولم لا يطيب الاصل والفرع طيب
لقد اعربت اثاره ببيانها … فما ان لها في العالمين مكذب
وما به اهل الحجاز تفاخروا … بان الموطا في العراق محبب
وكل كتاب في العراق مؤلف … تراه باثار الموطا يعصب
ومن لم يكن هذا الموطا ببيته … فذاك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم … لما اتسوا وما منهم على الارض مذنب
جزا الله في الموطا عنا مالكا … بافضل ما يجزى اللبيب المهذب
فقد احسن التحصيل في كل ما روى … كذا فعل من يخشى الاله ويرغب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره … غلاما وكهلا ثم اذ هو اشهب

لقد فاق أهل العلم شرقا ومغربا ... فاضحت به الامثال في الناس تضرب
وما فازهم الا بتقوى وخشية ... واذكار ترضي في الاله ويغضب
زلال بسقي قبره كل عارض ... من العفو اذ يهمي عليه ويسكب
ويسقي قبورا جاورته كسقيه ... فيصبح فيها نبتها وهو معشب
وما فيها حال ان سقاهم كسقيه ... ولكن حق العلم أولى وأوجب

وقال ولما بلغ العراق موت مالك ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم بموته وقال رجل لسفيان بن عيينة يا ابا محمد رجل اراد ان يسال هو مسيلة رجلا من اهل العلم يكون له حجة بينه وبين الله تعالى فقال كان مالك ممن يجعله الرجل حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له قد مضى فقال هيهات ذهب الناس وأما زهده رضي الله تعالى عنه في الدنيا كان زاهدا فيها راغبا في الاخرة مجتهدا في العلم ونصيحة للمومنين وسأله المهدي امير المومنين وقال له هل لك دار فقال لا ولكن احدثك سمعت ربيعة بن عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة الاف دينار وقال له اشتري بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغي لك ان تخرج معنا فاني عزمت ان احمل الناس على الموطا كما حمل الناس على القران فقال له اما حمل الناس على الموطا

فليس



فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعته الي من اخذ هذه الدنانير فالان خذها فاني لا اوثر الدنيا وما فيها على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض الصالحين رأيت في النوم كاني دخلت الجنة فرايت في وسطها عمودا من نور ورايت اربعة يجرونه باربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا لله العجب لو جره هولاء من فرد جهة جرة واحدة لكان اسهل عليهم فسألت بعض الملايكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهولاء الاربعة الذين يجرونه هم ايمة الاسلام الاربعة الشافعي واحمد وابو حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنهم اجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

هم الفقها والعلما حقا ... وعنهم في البرايا وفاز وذكرا
وهم اهل التقى والدين فاعلم ... وعنهم فاستمع خيرا وخبرا

فهم اهل الهداية حيث كانوا • ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
بهم تحمي البلاد ومن عليها • ومن سبب الردا برا وبحرا
فكل منهم في الخلق اضحى • لقلب الحائر المسكين جبرا
اذا وفد الفقير الى حماهم • تراه بنيل فضل العلم يبرا
وان نامت عيون الناس قاموا • يراعون الدجا سهرا وفكرا
فهم في الليل في استغراق فكر • اذا ضجعوا وما يخشون نكرا
وجدوا في تصانيف الينا • تشد رحال اهل الارض طرا
فذكرهم يعطر كل أرض • ونشرهم بطيب المسك اذرا
وان وجدوا فللدنيا ابتهاج • وان فقدوا فعيبة العيش مرا
وكلهم بدين الله حقا • وسنة احمد المختار ادرا
أجل العالمين رسول صدق • به الرحمن جنح الليل اسرى
هو الهادي النبي ومن هدانا • لدين قد سما شرفا وقدرا
شفاعته لارباب الخطايا • يرونها عند رب العرش ذخرا
عليه من المهيمن كل وقت • صلاة تملأ الاقطار نشرا

ثم الفصل السادس والثلاثون من كتاب الروض الفائق من المواعظ والرقائق في مناقب الامام مالك بن انس رضي الله تعالى عنه وقد ذكره الامام العلامة الهمام الفهامة شيخ الاسلام زين الدين عبد الرؤف المناوي





الحدادي رضي الله تعالى عنه في طبقاته فقال الامام مالك بن انس الامام المشهور صدر الصدور واكمل العقلا وافضل الفضلا ورث حديث الرسول ونشر في امته الاحكام والاصول بالتقوي وابتلي بالبلوي وقد قيل التصوف تحقق في التقوي وتخلق في البلوي اخذ العلم عن سبعماية شيخ فاكثر وما افتى حتى شهد له سبعون اماما انه اهل لذلك وكتب بيده ماية الف حديث وجلس للتدريس وهو ابن سبع عشرة سنة وصارت حلقته اكثر من حلقة مشايخه في حياتهم وكان الناس يزدحمون على بابه لاخذ الحديث والفقه كازدحامهم على باب السلطان وله حاجب باذن عليه فياذن اولا للخاصة فاذا فرغوا اذن للعامة واذا جلس للفقرا جلس كيف كان واذا اراد الجلوس للحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم وقعد على منصة بخشوع وخضوع ووقار ويبخر المجلس بعود من اوله الى تمام فراغه ادبا مع المصطفى حتى بلغ منه تعظيمه انه لدغته عقرب وهو يحدث ستة عشر مرة فصار يصفر ويتلوى حتى تم المجلس وتفرق الناس فقال صبرت اجلالا للمصطفى

وكان ربما يقول للسايل انصرف حتي انظر فقيل له فيه فبكي
فقال اخاف ان يكون لي من السايل يوم واي يوم وكان اذا
اكثروا سوالهم كفهم وقال حسبكم من اكثر اخطا ومن
احب ان يجيب عن كل مسئلة فليعرض نفسه علي الجنة
ثم يجيب وقد ادركناهم اذا سيل احدهم فكان الموت
أشرف عليه وسيل عن ثمان واربعين مسئلة فقال
في ثنتين وثلاثين لا ادري وقال ينبغي للعالم ان يورث
جلساوه لا أدري ليكون اصلا في ايديهم يفزعون إليه
وكان اذا شك في الحديث طرحه واذا قال احد قال
رسول الله حبسه وقال نصح ما قاله ثم يخرج وكان
يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الامير وكان شديد
التمسك بالسنة وكثيرا ما ينشد وخير امور الدين ما كان
سنة وشر الامور المحدثات البدايع وناهيك بقول الامام
احمد فيه اذا رايت الرجل يكرهه فاعلم انه مبتدع والف
الموطا في اربعين سنة فاكثر الناس من عمل الموطات فقيل
له شغلت نفسك بعمله وقد أشركك الناس فيه فقال
لتعلمن ما اريد به وجه الله فكانما القيت تلك الموطات

في الابار



في الابار وكان يقول عند قيامه ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله
قال ابن اسحاق ما صعبت علي مسئلة فقلتها له الا انكشفت
لي وقال الحارث بن حسن دخلت علي مالك وابن القاسم وابن وهب
فودعه كل فقال له ابن وهب اوصني فقال اتق الله وانظر
عمن تنقل ولابن القاسم اتق الله وانشر ما علمت ولي اتق الله و
عليك بتلاوة القران فلم يرني اهلا لذلك وكان يري المصطفي
في كل ليلة في النوم وكان مهابا اذا اجاب في مسئلة لا يمكن
ان يقال له من اين ودخل علي المنصور وهو علي فرشه وصبي
يخرج ثم يدخل فقال اتدري من هذا هو ابني وانما يفزع من هيبتك
ومن ثم انشد فيه شعرا

يابي الجواب فلا يراجع هيبة ● والسايلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقي ● فهو المطاع وليس ذا سلطان

ومكث خمسا وعشرين سنة لا يخرج للجماعة فسيل عنه فقال
للناس اعذار واحتمل الناس له ذلك فكانوا ارغب ما كانوا فيه واشد
تعظيما له وفي الاحيا انه كان يشهد الجنايز ويعود المرضي
ويعطي الاخوان حقوقهم فتركه واحدة واحدة ثم تركها كلها
وقال لا ينبغي للمرء ان يخبر بكل قدر له وقيل له كيف أصبحت

قال في عمر ينقص وذنوب تزيد وقال اشهب بن عبد العزيز
رايت ابا حنيفة بين يدي مالك كالصبي بين يدي امه قال
الذهبي وهذا يدل على حسن ادب ابي حنيفة وتواضعه مع
كونه أسن منه بثلاث عشرة سنة وكان لا يدخل الخلا الا كل
ثلاثة ايام مرة ويقول والله قد استحييت منه من كثرة
ترددي للخلاء وكان يرخي الطيلسان على راسه حتى لا يرى ولا
يرى ولما الف الموطا اتهم نفسه في الاخلاص فيه فالقاه في الماء
وقال ان ابتل لا حاجة لي به فلم يبتل منه شي ومن فوايده
وذفايق اشاراته انه ما ثم احد يخاف عليه يوم القيامة كالعلماء
فانهم يسالون عما يسال عنه الانبيا وقال المنافق بالمسجد
كالعصفور بالقفص اذا فتح بابه طار وقال العلم ليس بكثرة
الرواية بل نور يضعه الله في القلب يفرق به بين الحق والباطل
وقال اذا علمت علما ظهر عليك اثره وسمته وسكينته ووقا
وحلمه لحديث العلما ورثة الانبيا وقال ادركت الناس وهم
يتعلمون العلم حتى يصل احدهم الى الاربعين فينقطع للعبادة
ويطوي الفراش ويقوم الليل كله وقال ما جالست سفيها
قط وقال لا خير فيمن يرى نفسه بحالة لا يراه الناس لها اهلا

وقال



وقال المراء والجدال في العلم يذهب بنوره من القلب وقال
من صدق في حديث متع بعقله ولم يصبه خوف ولا هرم وقال
طلب الرزق في شبهة احسن من الحاجة الى الناس وسئل
عن كيفية الاستوا على العرش فقال بعد اطراق وتفكر الكيف
غير معقول والاستوا غير مجهول والايمان به واجب والسوال
عنه بدعة ووقع في زمنه ان امراة غسلت اخرى فضربت
بيدها فرجها وقالت ما كان ازناك فلصقت يدها به وتحيروا
في خلاصها فسالوه فقال الغاسلة قذفت الميتة فحدوها
للقذف ففعلوا فخلصت يدها ولما اختفى ايام الفتنة وقال
لمطرف ما يقول الناس في قال الصديق يثني والعدو يقع قال
ما زال الناس هكذا عدو وصديق لكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة
بالذم وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك العشية التي
مات فيها فقلنا كيف تجدك قال لا ادري ما اقول لكم ستعاينون
من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا ان اغمضناه
وذكر القشيري انه قيل له ما فعل الله بك بعد موتك قال
غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان عند روية الجنازة
سبحان الذي لا يموت ولد سنة بضع وتسعين بعد ما حملت

به امه ثلاث سنين وامتحن في خلافة المنصور او الرشيد لا
فتايه بعدم وقوع الطلاق على المكره او لتقديمه عثمان على علي
فضربه امير المومنين من ثلاثين الى مائة ومدت يداه حتى انخلعت
كتفاه وصار بعد ذلك لا يمكنه رفع اليدين حتى مات فصار يقول
حين ضربه اللهم اغفر لهم فانهم لا يعلمون وحمل يغشى عليه فلما افاق
قال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل وما زال بعد الضرب في رفعة
من الناس واعظام حتى كان تلك الاسواط حليا حلي به مات بالمدينة
سنة تسعة وتسعين او اثنتي وتسعين ومائة وقيل غير ذلك
وافرد الذهبي ترجمته بمولف حافل واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم قال رايت ابي في النوم وعليه قلنسوة طويلة
فقلت ما فعل الله بك قال زينني بزينة العلم فقلت ابن مالك
ابن انس قال فوق فوق فلم يزل يكرر فوق ويرفع راسه حتى سقطت
القلنسوة عن راسه تمت مناقب الامام مالك ومناقب كتابه
المسمى بالموطا بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه
والحمد لله رب
العالمين